المهمة المستحيلة

محمود سالم

المهمة المستحيلة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

المهمة المستحيلة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسدور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٢ ٢٩١٠ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٦.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
الرجل التمثال!	١١
الاختفاء المفاجئ!	١٧
الليزر القاتل!	٢٣
الصِّدام!	٢٧
التزحلق على الهواء!	٣١
المُطاردة!	٣٥
الصراع الأخير!	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

الرجل التمثال!

لم تكُن هذه أول زيارة تقوم بها «ريما» لمتحف الشمع، ولكنها المرة الأولى التي ترى فيها هذا التمثال، كان التمثال لـ «رجل أصلع»، كث الشارب، كثيف الحاجبين، ضيِّق العينين، مستطيل الوجه، يرتدي ملابس زرقاء مما يرتديه عمال المصانع.

لفت هذا التمثال نظر «ريما» ... فقد كان مُتقَن الصنع، حتى يبدو وكأنه سيقف ويتحدَّث في أية لحظة.

حملقت «ريما» كثيرًا في هذا التمثال، وعندما نظرت إلى عينَي التمثال ... خُيِّل لها أنه حوَّل عينَيه عنها، وكأنه يهرب من النظر إليها، ولكن قبل أن تتركها «إلهام» و«خالد» ليتجوَّلا في صالات المتحف المختلفة، طلب منها «خالد» أن تواصل السَّير لترى باقي أجنحة المتحف ... ولما حكَتْ له عمَّا رأته قال لها في لهجةٍ جادَّة: «إنه مدير المتحف»، فنظرت إليه مستفسرة، فرأت على وجهه الضحك، فطلبت منه أن يتركها على أن تعود إليه بسرعة، ثم عادت إلى التمثال وكانت المفاجأة أنها لم تجِدْه، فشعرت أن وراءه سرًّا غامضًا، وأصرَّت أن تعرف هذا السِّر ثم عادت مسرعة إلى حيث تركت «خالد» فلم تجده ... ولم تجد «إلهام».

انتاب «ريما» شعورٌ بالقلق وأسرعت الخُطى بين صالات المتحف تبحث عنهما ... فسمعت صوت «إلهام» من خلفها يُناديها، التفتت «ريما» إليها تسألها عن «خالد».

فقالت «إلهام»: إنه يبحث عنكِ، فهناك رسالة من «أحمد» يطلبنا لاجتماعٍ عاجل.

ظهر «خالد» قائلًا: أين كنتِ يا «ريما»؟

ريما: كنت أبحث عنك يا «خالد» ... فالرجل الأصلع ... كادت «ريما» أن تُكمل قصة التمثال، ولكن «خالد» لم يُمهلها الوقت، بل اندفع خارجًا من المتحف في اتجاه سيارة الشياطين، و«ريما» و«إلهام» خلفه.

سارت السيارة مُسرعة على طريق كورنيش النيل، في اتجاه المقر السري الصغير المُطِل على هضبة الأهرام، في إحدى الفيلَّات الواقعة على «ترعة المنصورية»، وهو مقرٌّ سِرِّي فرعي جديد اختاره الشياطين للتمويه بالإضافة إلى مقر الدقي.

بمجرَّد أنْ وصلت السيارة إلى ميدان الرماية، حتى بدأ ضوءٌ أحمر يُضيء في تابلوه السيارة، وظهر رقمٌ أزرق في عدَّاد إلكتروني يقل تدريجيًّا بسرعة كبيرة ... وهو يدل على المسافة الباقية على المقر، وعندما وصل الرقم في اللوحة إلى ٤٠ مترًا، كان الكمبيوتر في غرفة اجتماعات المقر السري الصغير، يُعلن وصول سيارة الشياطين، وهنا سمع الشياطين في السيارة صوت «أحمد» يقول: حمدًا لله على السلامة، كيف حال الرجل الأصلع يا «ريما»؟

عقدت الدهشة لسان «ريما» ... واستغرق «خالد» و«إلهام» في الضحك.

اقتربت السيارة بسرعة كبيرة من باب المقر، وظهرت فيلَّا كلاسيكية تتوسط حديقة واسعة، يحوطها سورٌ عالٍ له باب حديدي كبير، عند اقتراب السيارة منه ... انفتح تلقائيًّا، وبمجرد دخول السيارة ... أُغلِق مرةً أخرى.

اتجهت السيارة إلى باب مُغلَق في نهاية الحديقة، عندما بلغته انفتح لأعلى ... ولم يظهر منه غير ظلام دامس، لم يضئ «خالد» مصابيح السيارة ... بل اجتاز الباب ... وسار في الظلام على هدى سهم كان يُومض في تابلوه السيارة، بعد عدة ثوان ... ظهر عن بُعد ضوءٌ خافت، ثم ما لبث أن غطى الضوءُ سيارة الشياطين تمامًا ... فقد وصلوا إلى جراج المقر، ومن الجراج انتقل الشياطين وهم يتحدَّثون إلى صالة الاجتماعات.

كان باقي الشياطين بالغرفة ... تبادلوا التحية ... ثم نظر «أحمد» إلى «إلهام» و«خالد» و«ريما»، وقال: عمليةٌ جديدة ولدينا بعض من المعلومات عنها، والباقي سننتظره في اجتماع الليلة مع رقم «صفر».

قالت «إلهام»: هاتِ ما عندك يا «أحمد».

لمس «أحمد» عدة أزرار في لوحة جهاز الكمبيوتر أمامه، وبدأ يقرأ لهم منه:

> ذهبت سيدة تُدعى «جميلة» — وهي زوجة لأحد الدارسين للدكتوراه في إحدى جامعات أمريكا — إلى أمن السفارة المصرية، تشكو تعرُّض منزلها للتفتيش أكثر من مرة، فكلما عادت للشقة تجد الأثاث وقد انقلب رأسًا على عقب، أما هذه المرة فقد صحَت من نومها لتجد أن ترتيب أثاث الشقة قد تغيَّر، وعندما أخبرت زوجها بما حدث ظهر عليه القلق الشديد، ولكنه رفض إبلاغ الشرطة.

قال «عثمان»: شيءٌ غريب! إنه أسلوب أجهزة المخابرات، وقد يكون زوجها قد تورط معهم.

قال «أحمد»: لقد كانت هذه هي نفس مخاوف رجال الأمن في السفارة، وقد رأوا لحساسية الموقف أن يتدخل الشياطين — وهم جهازٌ غير رسمي — حتى لا يلفتوا الأنظار، ولخبرتهم في التعامل مع أكبر التشكيلات العصابية.

قالت «ريما»: ينقصنا الكثير من المعلومات لنتحرَّك على ضوئها.

رد «أحمد»: سنحصل على هذه المعلومات عند اجتماعنا مساء اليوم مع رقم «صفر».

قالت «ريما»: كان عندي وقت حتى المساء لحل لغز الرجل الأصلع.

رد «أحمد» باسمًا: حين نُكلَّف بمهمةٍ لا نملك إلا التحرُّك على وجه السرعة، ولا تنسَيْ أنَّ هذه هي أوامر رقم «صفر»، وسنعرف وجه الاستعجال في اجتماعنا معه اليوم.

جلست مجموعةٌ من الشياطين في انتظار رقم «صفر» على سطح الفيلَّا يستمتعون بنسائم المساء، وقد أخذ الظلام يهبط تدريجيًّا فيُحوِّل كلَّ شيء إلى أشباحٍ ... وفجأة لفتت أنظارهم سيارة مرسيدس سوداء تتجه إلى باب المقر، وبمجرَّد اقترابها من الباب انفتح تلقائيًّا، عرف الشياطين أنه رقم «صفر»، واستيقظت حواسهم بشدة ... فسيعرفون المزيد عن العملية القادمة، غرقت سيارة رقم «صفر» في ظلام حديقة الفيلَّا، وانصرف كلٌّ منهم مُسرعًا إلى غرفته انتظارًا للتعليمات.

دقائق وسمع الشياطين في غرفهم صفيرًا حادًّا متقطِّعًا، فعرفوا أن هناك اجتماعًا عاجلًا في القاعة الكبرى، واتجهوا جميعًا إليها واتخذ كلٌّ منهم مكانه، دقائق وبدأت الضوضاء تخفت.

وعندما أعلن الصمت عن ترقُّبهم، سمعوا صوت أقدام رقم «صفر» تقترب ... ثم توقفت ثم سمعوا صوت أوراق ... وجاءتهم أخيرًا تحيته بصوتٍ عميق: مساء الخير، أعرف أنكم تسألون عن وجه العجلة في موضوعنا ... وسأخبركم: هناك عالِم مصري مُعرَّض للخطف أو القتل، وأسرة مصرية مُعرَّضة للخطر ... وعلينا التحرك بسرعة لحمايتهم والوصول بهم إلى أرض الوطن سالمين.

أظلمت القاعة وأُضيئَت شاشة كبيرة، ظهَر عليها صورة رجل شرقي الملامح أسمر، قال رقم «صفر»: هذا هو العالِم، ويُدعى «هاني قنديل»، وقد جاءنا من عميلنا في الولايات المتحدة أن «هاني قنديل» في بداية دراسته للدكتوراه في إحدى الجامعات الأمريكية تعرَّف على زميل دراسة يُدعى «توماس دين» وزوجته «ليليان» التي تدرس الدكتوراه أيضًا ولكن

في علم الاجتماع، وقد أصبح «توماس» وثيق الصِّلة بالعالِم المصري الشاب، صمت رقم «صفر» ... وتلاحقت الصور على الشاشة لـ «توماس» ثم «ليليان».

علَّق رقم «صفر» قائلًا: يمكنكم الحصول على صور لهذه الشخصيات من كمبيوتر المقر.

صمت رقم «صفر» بُرهةً ... وتنفَّس بعمق ... ثم عاد ليقول: إن «هاني قنديل» بدأ أولى خطواته في الدكتوراه بحماسٍ شديد، ثم ما لبث أن فتَر حماسُه، وبدأ ينكبُّ على القراءة في المكتبات العلمية، ويتعامل مع مراكز بيع مستلزمات المعامل وقِطع الغيار الإلكترونية بكثرة، ويُخشى أن يكون قد وقع تحت تأثير إحدى عصابات المافيا الجديدة، والتي تطلق على نفسها اسم «سوبتك».

وعليكم مراجعة تقرير المقر عن هذه العصابة، والحصول على صورٍ لـ «هاني قنديل» وأسرته و«توماس دين» ... و«ليليان».

والمطلوب منكم أولًا: معرفة مدى تورُّط «هاني» مع عصابات المافيا.

ثانيًا: تأمين سلامته وسلامة أسرته وإعادته إلى الوطن، وإنْ كان واقعًا تحت تأثير خدعة فسيكون من الأجدى اختطافه. هل من أسئلة؟

قالت «إلهام»: نعم، ما الذي دفع عصابة «سوبتك» إلى تهديد أمن دكتور «هاني» الآن بالذات؟

رد رقم «صفر»: لقد أجرى «هاني قنديل» مؤخرًا اتصالًا بإحدى المؤسسات التكنولوجية العربية، وطبعًا هذا ضد رغبتهم ... فهدفهم الرئيسي هو الاستئثار بقدرات ومواهب العلماء لاستثمارها لصالحهم.

ثم أضاف: ادرسوا الموضوع جيدًا وبسرعة ... أرقام «١، ٢، ٣، ٩، ١٠» ... يستعدون للسفر إلى «أمريكا» ... الباقون ينتظرون الأوامر ... سيصلكم ملف العملية، انتهى.

ساد الصمت، وسمع الشياطين خطوات رقم «صفر» الواثقة البطيئة تبتعد دقائق ... وهدر محرِّك سيارته ... ثم ابتعد تدريجيًّا، ولم يبقَ إلا خليطٌ من صفير صراصير الحدائق، ونقيق ضفادع ضخمة يأتي من ترعة المنصورية.

انتقل الشياطين إلى غرفة المعلومات، وجلس كلٌّ منهم أمام شاشة من شاشات الكمبيوتر المركزي، وحدَّدوا البرنامج، وبدءوا يتلقون منه معلومات عن عصابة الـ «سوبتك».

قال «أحمد»: من الواضح أن هذه العصابة هي التطور الطبيعي لنشاط عصابات عملاقة كعصابات «المافيا».

رد «خالد»: نعم، فالمخدرات وغيرها من النشاطات غير المشروعة، أصبحت تُحارب بشدة في كل أنحاء العالم، لقد أصبحت الجريمة العلمية هي السائدة، وقد اتجهت العصابات إلى سرقة الأسرار العلمية والاقتصادية وبيعها.

فجأة اختفت المعلومات من على شاشة الكمبيوتر، وظهر بدلًا منها علامات شفرية، سجل «أحمد» هذه العلامات على مفاتيح ساعته، وضغط زرًّا تحت الشاشة وبدأ يقرأ منها والجميع يسمعون، إنها رسالةٌ من رقم «صفر».

الاختفاء المفاجئ!

من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س» جاءنا من عميلنا في «الولايات المتحدة الأمريكية» أن «هاني قنديل» اختفى في ظروفٍ غامضة، ولا يُعرف هل اختُطِف؟ أم قُتل؟! أم هرب بإرادته خارج أمريكا؟ في انتظار المزيد ... سأبلغكم به ... شكرًا!

عقدت المفاجأة ألسنة الشياطين ... إنهم لم يبدءوا المغامرة بعدُ ... فكيف حدث هذا؟

وبدأت الأسئلة ... هل قتلته جهةٌ مُعادية كما حدث مع بعض العلماء من قبل؟ أم أنه اختُطِف؟ شغلت هذه الأسئلة الشياطين، وماذا لو كان قد هرب إلى خارج أمريكا؟ وما مصير زوجته وابنته؟ إلا أن «خالد» فاجأهم بقوله: لماذا لا يكون «هاني قنديل» قد اتفق مع العصابة وانتهى الأمر؟

اعترض الشياطين على فكرة «خالد» ... فهم رافضون لفكرة أن يتفق عالِم عربي مع عصابة ... فحسم «أحمد» الموقف بقوله: من المُمكِن أن يكونوا قد أقنعوه بأنهم سيوفِّرون له المعلومات وأجهزة البحث التي يحتاجها. فما كان من «عثمان» إلا أن فتح ذراعَيه في حركةٍ تمثيلية قائلًا: لا داعي للخلاف ... من الممكن أن تتضح الصورة أكثر إذا حصلنا على بعض المعلومات عن نشاط «هاني قنديل»، واتجاهاته في جامعته «المصرية» التي تخرَّج فيها.

فطلبت «إلهام» أن تقوم هي بهذه المهمة.

وافق الشياطين على طلب «إلهام»، وانصرف كلٌّ إلى غرفته استعدادًا لما سيأتي به صباح الغد ... وما ستُسفر عنه زيارة «إلهام» للجامعة، نام الشياطين واستيقظ ألف سؤال في المقر عن سر اختفاء «هاني قنديل».

وعندما اجتمع الشياطين في ظُهر ذلك اليوم، عرفوا من «إلهام» أن «هاني قنديل» رجل مُخلِص لبلده، وكان طالبًا نابهًا، وقد اهتمَّ في بداية حياته بفكرة اختراع آلات تتحرَّك بدون طاقة، كما يتحرَّك الإلكترون في الذَّرَّة ... والكوكب في المجرة، وهل هذا ممكن؟

قال «أحمد»: من الممكن أن يكون هذا التساؤل الخطير ... هو الذي دفع عصابة «سوبتك» للاهتمام بأمره، ومن الممكن أن تخطفه دون أن تقتله؛ لأنها في حاجةٍ إليه للإجابة عن هذا التساؤل، الذي ستعتبره نَقْلة حضارية هائلة لكل الكرة الأرضية.

شعر «أحمد» بوخز خفيف في رسغه من ساعته، فعرف أن هناك رسالة ... ضغط «أحمد» زرًّا بالساعة، فظهرت على الشاشة علامات سجَّلَها «أحمد» على ورقة، بينما كان الشياطين يرقبونه في لهفة، ثم عالج الشفرة بزرٍّ آخَر في الساعة، ثم قرأ عليهم: «من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س» جاءنا من رجلنا في «هونج كونج» أن «هاني قنديل» ظهر هناك في صحبة رجلَين ذوي ملامح أوروبية لا يفارقانه، وهو يتردَّد كثيرًا على المبنى رقم ٩ شارع كوينرود سنترال، نفس التشكيل السابق يستعد للسفر، سيصلكم ملف العملية ... انتهى».

نظر الشياطين لبعضهم البعض في تساؤل ... لقد أقلعت بهم الطائرة ولم يصلهم حتى هذه اللحظة ملف العملية، ولا يعرفون غير ٩ شارع كوينرود سنترال، فهل ملف العملية موجودٌ في هذا العنوان؟ لفت نظر «أحمد» إحدى مطبوعات الدعاية السياحية الموضوعة أمامه في الطائرة، كان عليها شعار «هونج كونج» المكوَّن من الأسد والتنين وزوارق اليانك الصينية، والتاج الذهبي ... والأمواج الزرقاء ... والسماء الحمراء.

تأمل «أحمد» طويلًا هذا الشعار ... ثم فتح الدليل ليجد كارتًا مكتوبًا عليه علامات شفرية لا تخص إلا الشياطين، قرأ «أحمد»: «العجوز «واو» معكم على الطائرة ... سيقدِّم نفسه لكم ... اعتمدوا عليه».

شعر «أحمد» بغبطة وبفضول شديد، فقام من كرسيه متجهًا إلى «دورة المياه» قرب ذيل الطائرة ... وهو يفحص بحذرٍ وجوه الركاب فلم يستطع معرفة الرجل، وعند عودته ... اصطدم دون قصد برجل عجوز ... أصلع ... صيني الملامح والهيئة. حين الْتَقَت عيناه بعينَي «أحمد» ... لمعت عينا الرجل، وأغمضهما في ودٍّ.

عرف «أحمد» أن هذا هو رجلهم في «هونج كونج»، عاد «أحمد» إلى كرسيه، ثم نظر إلى بقية الشياطين مبتسمًا ... فنظروا له في تساؤل ... أشار «أحمد» بأصابعه إشارةً خفية فهمَ منها الشياطين أن رجل رقم «صفر» معهم على الطائرة.

في قوسٍ هائل دارت الطائرة فوق مياه بحر الصين الجنوبي وظهرت عن بُعدٍ نقط بُنِّية هنا وهناك ... إنها بعض من المائتين وخمسين جزيرة التي تتكون منها مستعمرة «هونج كونج»، ويربطها بالأرض الأم الجزيرة ... خليج الصيادين.

ثم ظهرت جزيرة «هونج كونج» متوجَّة بقمة «فيكتوريا» التي ترتفع ٥٥٤ مترًا عن سطح البحر، كما يقول الدليل السياحي، وحول هذه القمة غابة من ناطحات السحاب تتزاحم، إنها العاصمة التجارية والمالية للجزيرة.

واصلت الطائرة هبوطها وكأنها تكاد تلمس أسطح الناطحات ونوافذها، ثم هبطت في الماء ... غير أن الشياطين شعروا أنها قد لامست أرضًا صلبة، ولكنهم لا يرون غير الماء يحيط بهم من كل جانب، فمطار «كاي تاك» يمتد كشريطٍ ضيِّق وسط البحر.

هبط الشياطين سلالم الطائرة وهم يرقبون «أحمد»، الذي كان يتلفَّت في حذرٍ باحثًا عن العجوز، فهو ملف العملية.

أحسَّ «أحمد» بيدٍ تُمسك بذراعه، فلفت وجهه في ترقُّب، فوجد أنه «واو» وقد انفرجت أساريره، وابتسامة عريضة تزين وجهه، فشعر براحة.

وحين وطئت أقدام الشياطين أرض المطار، التفوا حول «واو» يحيونه وهو يصافحهم ويبتسم في أدبٍ جمٍّ ... ويقول بلغةٍ إنجليزية واضحة: إنه طيَّار محترف، فمطار «هونج كونج» واقعٌ وسط عوائق كثيرة من ناطحات سحاب وغيرها ... ولا يعمل على هذا الخط إلا أبرع الطيَّارين.

كان المطار مزدحمًا، وحين خرج الشياطين من المطار وجدوا زحامًا أكبر ... قال «أحمد» للعجوز «واو»: إنك تتكلم الإنجليزية بطلاقة!

قال «واو»: إن الإنجليزية هنا ... هي لغة الحكومة والمحاكم ورجال الأعمال.

همست «إلهام» لـ «أحمد»: إنني أشعر بجوعٍ شديد.

سمعها العم «واو» فقال: ما رأيكم أن نتناول العشاء في أحد المطاعم العائمة في الميناء، ونُكمل حديثنا هناك.

ابتسمت «إلهام» في خجل وقالت: لم أكُن أعرف أنك تتكلم اللغة العربية أيضًا ... ضحك الشياطين والعم «واو» وانطلقوا.

كان اقتراح «واو» رائعًا ... فالليل في ميناء «إيبردين» كرنفال رائع الألوان لآلاف المصابيح التي تغطِّي عشرات القوارب، وتكاد تُخفي الميناء؛ لتشعر أنك في غابة من القوارب.

وخلف هذه القوارب التي يتخذها الصيادون مساكن لهم، تظهر ناطحات السحاب ووراءها الجبل ... والتلال الخضراء.

كان الشياطين يستمتعون بهذا الجو الرائع والمنظر المثير وهم يتناولون عشاءهم.

سأل «أحمد» العم «واو»: ما هي حكاية رقم ٩ شارع كوينرورود سنترال؟

قال العم «واو»: إنه بُرج من الرخام الوردي، تحوي الأدوار الأولى به سلسلة من البوتيكات الفخمة، وهو يقع وسط أعلى الأحياء التجارية في المدينة، وقد تكلَّف بناؤه ٥٠٠ مليون دولار أمريكي، أما باقي البرج عبارة عن مكاتب لمجموعة من أكبر الشركات.

قالت «ريما»: مستر «واو» أين سنقيم؟

قال «واو»: في أعلى قمة في «هونج كونج».

من وسط المدينة المزدحم ركب الشياطين «التليفريك»، وهو قطار يتكوَّن من عربتين، يشدهما كابل صلب ليصلوا إلى قمة فيكتوريا.

وعن بُعد ظهرت ناطحات السحاب، ولكن عربة «تليفريك» مرَّت في الاتجاه المقابل، جعلت «ريما» تضغط على ذراع «خالد»، وتقول له: الرجل الأصلع يا «خالد».

التفت لها «خالد» الذي كان سابحًا في جمال «هونج كونج» في دهشة قائلًا: أصلع مَن يا «ريما»؟ لقد شغلَتْكِ رأس هذا التمثال كثيرًا.

رغم ما قاله «خالد» لـ «ريما»، فإنه أحسَّ بهاجسٍ يحرِّك شيئًا بداخله.

حين وصل «التليفريك» إلى قمة فيكتوريا ... أشار لهم العم «واو» على الفيلَّا التي سينزلون بها، إنها قريبةٌ من محطة «التليفريك» ... وهي فيلَّا جميلة تغطِّيها وتحوطها الخضرة الكثيفة، ومُكوَّنة من طابقين وشرفات واسعة. حين دلف الشياطين من الباب الخارجي للفيلَّا، مرَّت بجانبهم سيارة، توقفت بعد مسافة قصيرة ونزل منها ثلاثة رجال تحادثوا قليلًا، ثم انصرف أحدهم وركب الآخَران السيارة.

دارت السيارة دورة واسعة ... ثم عادت أدراجها في الطريق المقابل، فبدَّدَت أنوارُها الظلام أمام الفيلَّا وهي تبتعد مسرعة، استطاع «أحمد» أن يلتقط أرقام السيارة وموديلها ولونها، رغم أن الضوء كان ضعيفًا، كما استطاع «عثمان» أن يحدِّد بعض ملامح الرجال الثلاثة، وكان أحدهم ذا ملامح أوروبية، والثاني ملامحه صينية، أما الثالث فذو ملامح شرقية، وحين همس «عثمان» للشياطين بهذه المعلومات، قال «أحمد» بصوت خافت: إنها تركيبةٌ تدل على شيءٍ في صميم قضيتنا، وكأنهم «توماس دين» و«هاني قنديل» والثالث هو رجلهم هنا في «هونج كونج».

وفي قاعةٍ تتوسَّط غرفة الدور الأول في الفيلَّا، اجتمع الشياطين وبينهم أكثر من تساؤل: هل حقيقة أن مَن رأوهم هم «هاني قنديل» ... و«توماس»، والرجل الثالث هو عميلٌ صيني لهم؟

الليزر القاتل!

اقترح العم «واو» على الشياطين أن يحصلوا على حمَّام دافئ ... ويخلدوا للنوم حتى الصباح، فهناك عمل كثير ينتظرهم.

وقد كان هذا رَأْي «أحمد» أيضًا، فتوجَّهت «ريما» و«إلهام» إلى الدور العلوي، ومكث «أحمد» و«عثمان» و«خالد» والعم «واو» ... سويًّا بعض الوقت، لم ترُق فكرة النوم لـ «أحمد»، فكل حواسه متيقظة بعد رؤيته لذلك الثلاثي، الذي يظنُّ أن بينهم «هاني قنديل»، وشعر برغبة شديدة في مَسْح المنطقة للبحث عنهم، فقال لهم «واو»: المنطقة واسعة ومن الصعب البحث عن السيارة في الليل.

قال «أحمد»: أحتاج فقط لدراجة.

ففكَّر «واو» قليلًا ثم قال: لِنرَ إنْ كان البستاني قد ترك دراجته في الحديقة أم لا.

خرج «عثمان» يتحرَّك بخفَّةٍ بين الأشجار الكثيفة، وهو يسلِّط ضوء بطاريته على الأرض، يبدِّد به ظلام الحديقة، فقطع الصمتَ صوتُ كلب يُزَمجِر بشراسة، فخرج لهم «واو» مسرعًا، وما إنْ رآه الكلب حتى سكن وهزَّ ذيله.

رأى «أحمد» دراجتين مستندتين على جذع شجرة سنديان، فنظر إلى «عثمان» مبتسمًا، فهذا هو المطلوب، ثم قفزا معًا إلى الدراجتين، وسرعان ما كان الاثنان يقطعان شوارع فيكتوريا بحثًا عن السيارة.

كانت السيارات التي تقف في الشارع قليلة، فمعظم الفيلَّات لها جراج خاص بها، شعر «عثمان» و«أحمد» بخيبة أمل، فالبحث بهذه الطريقة لن يؤدِّي إلى شيء، وفجأةً صاح «عثمان» بصوتٍ خافت: «أحمد» ... السيارة المطلوبة!

وأشار «عثمان» إلى حيث كانت تقف سيارة مرسيدس بيضاء خلف باب فيلَّا حديدي ... والجزء الخلفي منها مُواجِه للشياطين، وتحمل نفس الرقم الذي الْتَقطه «أحمد».

تفحَّص «أحمد» و«عثمان» الفيلَّا، وهي بناء حديث فخم من ثلاثة طوابق، يعلوها «جمالون» تُغطيه أفرع نباتات متسلِّقة، وتحوطه غابة كثيفة من الأشجار ما عدا الجزء الأمامي من الفيلَّا، فقد كان مكشوفًا وكان السور الذي يحيطها بالفيلَّا مرتفعًا.

نظر «أحمد» لـ «عثمان» ... وما هي إلا ثوانٍ حتى قفز على أكتافه ... ومنها إلى أعلى سور الحديقة، ثم أسند «عثمان» دراجته على سور الفيلَّا، وصعد بخفَّةٍ وحذَرٍ عليها.

وكان «أحمد» قد انبطح على سور الفيلَّا ... فمد يده لـ «عثمان» ليرفعه إلى أعلى السور ثم قفزا سويًّا ... وهبطا على أرض الفيلَّا جالسَين القرفصاء ... وقد أصبحا في مواجهة المجهول، وبخفَّةٍ وحذَر سارا متخفِّيَين خلف الشجيرات، حتى وصلا إلى باب الفيلَّا.

دق «أحمد» الباب بقدمه بشدة ثم التصق بالحائط المجاور للباب، واختبأ «عثمان» خلف الفيلَّا ... ثوانٍ وانفتح الباب وخرج منه رجل ضخم الجثة ... شاهرًا مسدسه، وما إنْ خرجَتْ يده من الباب، حتى كانت قدم «أحمد» قد أطاحت بالمسدس، تأوَّه الرجل بصوتٍ مسموع ... وبقفزةٍ بهلوانية كان «أحمد» في مواجهة هذا العملاق، يُعاجله بقبضة حديدية أغلقَتْ فمه وعينَيه، إلا أن «أحمد» لم ينتبه لرجلٍ آخَر أتاه من خلفه ... لاصقًا مسدسه في ظهره.

في نفس الوقت كان «عثمان» يراقب من مكانه ما يحدث في الظلام ... لحظات وكان «عثمان» يضربه ضربة قوية أطاحت بالرجل، ولم يسمع إلا صوت ارتطام الرجل بالأرض.

وأصبح باب الفيلَّا مفتوحًا ... جرَّ «أحمد» و«عثمان» الرجلَين إلى داخل الفيلَّا ... ثم أغلقا الباب، أشار «أحمد» لـ «عثمان» فجرى بخفَّةٍ وحذَر في ممرٍّ طويل يفصل بين غرف الفيلَّا، واختفى في إحدى الغرف للحظات ... ثم خرج وفي يده بكرة كبيرة لشريط لاصق قوي استخدمه الشيطانان في تقييد أرجُل وأيدي الحارسين وتكميمهما ... وبعد أن تحدثا بصوتٍ خافِت جرى «أحمد» قفزًا إلى أول غرفة في الممر ففتحها بحذَر ... كان الظلام مخيِّمًا عليها، فأضاء مصباح بطاريته وجال بضوئه بين أركانها فلم يلفت نظره شيء.

فقد كانت غرفة استقبال عادية ... أشار «أحمد» لـ «عثمان» ... فجرى قفزًا بخفَّة إلى الغرفة الثانية، و«أحمد» يراقب المكان، ما كاد «عثمان» يفتح باب الغرفة حتى انطلق نحوه شعاعٌ من الليزر، فانحرف «عثمان» بسرعةٍ ليمرَّ الشعاع بجوار رأسه.

تتابعت أشعة الليزر القاتلة على «عثمان» فانبطح أرضًا ورفع بصره ... فوجد رأسًا أصلع، تدور وتبحلق في حركات سريعة بين أركان الغرفة ... لاحظَ «عثمان» وجود عدد من شاشات التليفزيون، فتأكَّد أنها غرفة المراقبة التي كان يجلس بها الحارسان.

وعن قُرب كان «أحمد» يتابع خروج أشعة الليزر القاتلة على «عثمان»، فجال ببصره داخل غرفة الاستقبال الواقف أمامها، فوجد مرآة مُعلَّقة على الحائط فجرى إليها وانتزعها من مكانها، وعاد إلى حيث كان «عثمان»، ووقف بجوار باب الغرفة ومدَّ يده بالمرآة في مدخل الباب ... فأطلقَت العين سيلًا من أشعة الليزر، ما لبث أن انعكس على المرآة التي يمسكها «أحمد» لتعود وترتد إلى الرأس فارتفعت صرخةٌ مفزعة، وانتهز «عثمان» هذه الفرصة فزحف إلى داخل الغرفة ... وجلس أمام الشاشات الموجودة بها، يعبث بالأزرار المصفوفة على لوحةٍ أمامها، فشاهد عليها بعض غرف الفيلَّا.

عرف «عثمان» أن جميع الغرف مراقبة بدائرة تليفزيونية مُغلَقة.

كان «أحمد» في طريقه لـ «عثمان» ممسكًا بالمرآة وقد وجَّهها إلى الرأس الأصلع عاكسًا بها أشعة الليزر لترتد إليها مرةً أخرى ... فبادره «عثمان» بقوله: «أحمد» إنها قلعة وليست فيلَّا ... لا بد أن يكون هذا هو مقر العصابة.

دخل «أحمد» إلى حيث يجلس «عثمان»، وألقى نظرةً مُتفحِّصة على الأجهزة وعلى لوحات الأزرار ... وضغطَ على زرٍّ كبير ثم زرٍّ آخَر أسفله ... عندما رأى «أحمد» على الشاشة ... غرفة معمل ضخمة بها الكثير من الأجهزة المعقَّدة ... بدأ «أحمد» و«عثمان» يتفحَّصان الأجهزة، إلا أنهما سمعا أصوات أقدام تقترب منهما.

فحرَّك «عثمان» عينَيه بسرعةٍ في الغرفة، ثم قفز إلى الباب و«أحمد» يحميه من الخلف فأطلَّ خارجه ... ولم يجد أحدًا ... أشار «عثمان» لـ «أحمد» بأن الطريق خالٍ، بدأت أصوات الأقدام تقترب، وكالريح قطع «أحمد» و«عثمان» المسافة من داخل الفيلَّا إلى السور، وكما دخلاها خرجا منها قفزًا برشاقة لاعبي الجمباز ومهارة القردة، ثم قفزا إلى الدراجتين وانطلقا يسابقان الريح.

سمع «أحمد» و«عثمان» أصوات محرك سيارة، فأسرعا بالتوقُّف خلف سورٍ من الأشجار المتلاصقة، وبعد لحظاتٍ مرَقَت السيارة بجوارهما، فانتظرا حتى ابتعدت ثم أكملا السير إلى مقر إقامتهما ... وكانت مفاجأة، فقد شاهدوا عن بُعد السيارة تقف بالقرب من الفيلَّا التي يقيمون بها، ومحركها دائرًا وليس بها إلا رجل يجلس خلف عجلة القيادة.

لاحظَ «أحمد» أن باب الفيلَّا مفتوح وعرف أن الصراع قد بدأ ... فتوقف في أحد الشوارع الجانبية متخفيًّا بين أفرع الأشجار الكثيفة، وعلى الجانب الآخَر من الطريق وقف «عثمان» متحفِّزًا.

مرَّت دقائقُ ثقيلة شعر «أحمد» و«عثمان» أنها دهرٌ طويل، حتى كاد «أحمد» أن يتحرَّك للتدخل ... إلا أنه شاهد ثلاثة رجال يقتادون «ريما» و«إلهام» و«خالد» شاهرين أسلحتهم.

وفجأةً استدارت «إلهام» ووجَّهَت ضربة قاسية إلى أحد الرجال فطار في الهواء واصطدم بباب الفيلَّا الحديدي ... وسقط أرضًا، ثم جَرَت كالثعبان لتتفادى طلقات الرصاص التي خرجت من أسلحة الرجال الثلاثة ... ودارت بسرعةٍ خلف الفيلَّا لتتوه في الظلام ... فأطبق الرجال بقوةٍ على «ريما» و«خالد»، وجَرَت سيارة رجال العصابة خلف «إلهام» التي كانت قد قفزت من سور الفيلَّا الخلفي إلى داخلها.

عادت سيارة العصابة ... لتقف أمام باب الفيلَّا مرةً أخرى، وبها «ريما» و«خالد»، في نفس الوقت كان «عثمان» و«أحمد» يراقبان ما يحدث.

نظر «عثمان» لـ «أحمد»، فأشار له بعدم التدخُّل، فليس من الحكمة تعريض «ريما» و«خالد» للخطر، وعن بُعدٍ سمع الشيطانان صوت سيارة مُقبِلة، ثم مرَّت أمامهما وهما قابعان في الظلام.

أخرج «أحمد» رأسه إلى الطريق فرأى سيارة جيب تقودها امرأة، توقفت بجوار سيارة رجال العصابة أمام مقر الشياطين.

ورآهم عن بُعدٍ يحيون المرأة ... وهم يفتحون الباب الخلفي للسيارة، ويُدخلون «ريما» و«خالد»، ثم سمعا صوت محرك السيارة يهدر ... وتنطلق لتأخذ دورةً واسعة ... وتعود من حيث أتت.

ترك «أحمد» و«عثمان» مكانهما وتحرَّكا بعيدًا عن نطاق رؤية رجال العصابة ... وأول سؤال سأله «عثمان»: تُرى أين «إلهام» يا «أحمد»؟

لم يردَّ «أحمد» ولكن أشار لـ «عثمان»، ثم قفزا سور الفيلَّا إلى داخلها ... ومن باب المطبخ الخلفي ... مرقَ «أحمد» وخلفه «عثمان» صاعدَين السلم، وكالصاروخ انطلق من الممر إلى غرفته متحفِّزًا للانقضاض شاهرًا مسدسه، حين فتح الباب وخرجت منه «إلهام».

فكانت مفاجأة رائعة لـ «أحمد» و«عثمان»، الذي كان قد وصل أيضًا!

الصِّدام!

في ذلك الوقت كانت «ريما» و«خالد» قد نُقِلا إلى غرفةٍ واسعة ... حوائطها زجاجية ويظهر منها أبراجٌ حديدية تحيط بها، وأعلى كل برج ينطلق ضوء أحمر متقطِّع، نظرت «ريما» لـ «خالد» في دهشة وقالت: إننا مُعلَّقان في السماء، ولكن أين؟

جالَ «خالد» بعينَيه في الغرفة إلى أن وقعتا على مختطفيه ... نظر لهما مليًّا فعرف أنهما «توماس» و«ليليان» ... إذَن فقد أصبحا على قيد خطوةٍ من «هاني قنديل»، ولكن أين هو؟ هل في الفيلَّا التي فوق قمة فيكتوريا؟ أم في «٩ شارع كوينرورد سنترال»؟ أم هنا معهم معلق مثلهم في السماء؟

نظرت «ريما» لـ «ليليان» بحدَّة ... وهي تنوي أن تسألها عن «هاني»، فسبقتها «ليليان» قائلة: سنؤجِّل الحديث للصباح.

فردَّ «خالد»: سأكون شاكرًا لو حدث هذا.

نظر «توماس» نظرة ارتياح لـ «خالد»، ثم قال: لك هذا ... ثم خرج هو و«ليليان» وأغلقا باب الغرفة خلفهما.

نظر «خالد» لـ «ريما» باسمًا، وقال: إنه يأمل فينا خيرًا! آه لو يعرف ما يدور برأسنا له.

ابتسمت «ريما» واستعدَّت للنوم وهي تتعجَّب لأسرع مغامرة ... وأكثر الأحداث تلاحقًا، وخرج «خالد» إلى الشرفة لينام فيها.

في نفس الوقت كانت قد صدرت الأوامر لأفراد العصابة الواقفين خارج مقر الشياطين فوق قمة «فيكتوريا»، بأن يدخل أحدهم لتفتيش الفيلَّا تفتيشًا دقيقًا ويبقى الآخَران للمراقبة ... فتحرَّك أحد الرجال الثلاثة إلى داخل الفيلَّا ... ورغم أنه يتحرك بحريةٍ واطمئنان لثقته بعدم وجود أحد بالفيلَّا، ورغم خفَّة حركته وليونته سمعت «إلهام» صوت

خطواته المتلصِّصة، وشعرت بالخطر ... فتسلَّلَت إلى حيث ينام «أحمد»، ثم دفعته برفقٍ ليستيقظ، ثم أيقظت «عثمان» ونبَّهَته لوجود الرجل الغريب.

تربَّص الشياطين الثلاثة في أركان الغرفة، وقد تيقظت حواسهم!

مرَّت الدقائق ثقيلة، وفجأة حبس الشياطين أنفاسهم ... فالخطوات اقتربت من غرفتهم، ثم تباطأت ... ثم دارت أُكرة الباب ... وكالفهد قفز «أحمد» بلا صوتٍ ليقف خلف الباب ... تمدَّدت «إلهام» على السرير متظاهرة بالنوم ... بينما اختبأ «عثمان» تحت السرير ... فُتح الباب وأطلت رأس الرجل وأخذت نظراته تمسح الغرفة، إلى أن سقطت على «إلهام» فصاح يناديه زميله قائلًا: «تونج» ... «تونج»، هناك أكثر من شخصٍ في الفيلَّا ... قال هذا وعاد أدراجه مسرعًا ... وأغلق غرفة الشياطين ثم جلس خارجها ... شاهرًا مسدسه، يحادث صاحبه «تونج» في جهاز اللاسلكي الذي يحمله، ويصف له مكان الغرفة ... دقائق وكانت خطوات أخرى تقترب من الباب، ثم دارت أكرة الباب بعنف، وامتدت ذراع في نهايتها مسدس، ثم فتح صاحب هذه الذراع الباب عن آخِره، ودخل الآخَر في اتجاه «إلهام».

قال «تونج»: انتبه لها يا «كيم»، إنها شيطانة ... مدَّ «كيم» يده ليمسك بذراع «إلهام»، وهو يصوِّب المسدس إلى رأسها، حبست «إلهام» أنفاسها ... وقلصت كل عضلاتها.

وفجأة رأى «تونج» ضربة قوية كالصاروخ من خلف الباب، في نفس اللحظة التي أمسكت «إلهام» فيها بذراع «كيم»، وأطاحت به في الهواء ليسقط بجوار السرير، فسقط المسدس من يده وتدحرج تحت السرير، فامتدت ذراع «عثمان» لتشده من رقبته ... وتسحبه بعيدًا عن المسدس، وذراعه الأخرى تمسك بالمسدس، انتفض «تونج» واقفًا، فعاجله «أحمد» بقبضته الحديدية ليضربه ضربةً طرحَتْه أرضًا ... في هذه اللحظة خرج «عثمان» من تحت السرير شاهرًا مسدسه، وقال لهم: انتهت المسألة ولا داعي للمقاومة.

استسلم «كيم» و«تونج» فسألهما «أحمد»: نريد أن نعرف الآن أين «ريما» و«خالد»؟ ولكنهما لم يُجيبا.

فقال «أحمد» لـ «عثمان» و«إلهام» قيِّدوهما، إلا أن صوتًا حادًّا علا من خلف «أحمد» يقول له: لا داعي ... وأرجو أن تلقي سلاحك.

كان هذا الصوت لرجلٍ يقف فاتحًا ساقيه، قابضًا بكلتا يديه على مدفعٍ رشاش، عقدت المفاجأة لسان «أحمد»، فرفع يده لأعلى.

قال الرجل: «كيم» ... «تونج» اجمعا أسلحتهم وقودوهم إلى السيارة، سار الشياطين الثلاثة وخلفهم «كيم» و«تونج» يتبعانهم في خوفٍ وحذر، إلى أن خرجوا من باب الفيلَّا، ثم قادوهم حتى ركبوا السيارة وبداخلهم سؤال: أين «واو»؟

وكانت دهشتهم كبيرة، حين وجدوا السيارة تندفع وحدها إلى الخلف؛ لتصدم «كيم» الذي كان واقفًا خلفها وتُسقطه على الأرض، أذهلت المفاجأة «تونج» ولم يعُد إلى صوابه إلا والسيارة تقطع الطريق بسرعةٍ كبيرة، وكانت المفاجأة للشياطين، فقد كان «واو» هو الذي يقود السيارة، ببراعة واحتراف.

قال «عثمان» في دهشة: العم «واو»؟! ما كل هذه المواهب؟

ابتسم «واو» في وقار ... وقال: «خالد» و«ريما» في عش الدبابير.

قال «أحمد»: هل من خطر عليهم؟

أجاب «واو»: لا، طالما أنتم أحرار ... فلن يضروهم بشيء، توقَّفَ العم «واو» بالسيارة مختفيًا خلف صخرة كبيرة، والْتَفت إلى الشياطين قائلًا لهم: ظهوركم وهروبكم مرة أخرى ... سيثير رجال العصابة ... ولن يتركوكم أحرارًا ... ومن المؤكَّد أن كل الطرق على القمة الآن مُراقَبة.

قال «أحمد»: علينا أن نجد وسيلةً غير معروفة للخروج من الجزيرة. ثم قفز إلى جوار العم «واو» ... وبدأ يفك جهاز الراديو من تابلوه السيارة ... وفكَّ منه أسلاكًا ... وأخرج من جيبه جهازًا ... أوصله بأسلاكٍ داخلية في الراديو ... ثم بدأ يُرسل إشاراتٍ ويستقبل إشارات، والعم «واو» ينظر إليه في إعجابٍ واحترام، الْتَفت «أحمد» في نهاية رسالته إلى العم «واو» وسأله عن الصخرة السوداء ... أجابه العم «واو» بأنها لا تبعد كثيرًا عنهم.

فقال «أحمد»: يجب أن نتحرك إلى هناك على أقدامنا بسرعة، غادر الجميع السيارة ... ثم خلع «أحمد» أرقامها ... فقال «عثمان» يجب أن نغطي هذه السيارة بطبقة من الطمي، حتى لا يعرفها مَن يراها بسهولة، أعجب «واو» بحُسن تصرُّف الشياطين، وبسرعة بديهتهم ... وروح الجماعة فيهم.

وعندما نظر الشياطين إلى السيارة الشيروكي من بعيد لم يعرفوها ... فقد اختفت معالمها تمامًا، وبعد فترةٍ من السير المتصل ... أشار العم «واو» بيده قائلًا: ها هي الصخرة السوداء على بُعد خمسين مترًا من هنا.

رأى «أحمد» سيارة جيب واقفة عند المنعطف القريب من الصخرة ... فأخرج جهازًا في حجم علبة الكبريت ... من كعب حذائه ... وبمجرَّد أن أداره، أضاءت الأنوار الخلفية للسيارة.

قال «أحمد» وهو يبتسم: إنها سيارة المنظَّمة، أشار «أحمد» لـ «عثمان» فلحق به عند الصخرة، تحركت السيارة من الخلف ... ودارت حول الصخرة ... حتى مرَّت أمامه ... فهدَّأت من سرعتها قليلًا ... وقال له سائقها: المهمات خلف الصخرة ... مع تحيات السيد «صفر».

انطلقت السيارة ... فأشار «أحمد» إشارةً خفية لـ «إلهام» ... فتحرَّكت هي والعم «واو» إلى خلف الصخرة، وبعد دقائقَ ... أطلقت صفيرًا متقطِّعًا كالعصفور ... فتحرك «أحمد» بعده ليلحق بهم، وترك «عثمان» للمراقبة.

كانت «إلهام» قد فتحت إحدى الحقائب الكبيرة التي تركتها السيارة الشيروكي، فتعجَّب مستر «واو» حين رأى ما بها، وسأل «أحمد»: هل سنقيم هنا حتى تحضروا خيمة؟! المكان هنا مكشوف ولن يصلح للاختفاء.

ابتسم «أحمد» وقال: لن نقيم ... بل سنطير.

ولأول مرَّة يرى الشياطين أسنان العم «واو» وهو يضحك، ويقول: أتعني أن في هذه الحقائب طائرة!

أخرج «أحمد» باقي المعدات ... وصنعَ هيكلًا حديديًّا على شكل أجنحة، ثم بدأ يثبت به غطاء من القماش السميك.

نظرت «إلهام» في دهشةٍ، وقالت: إنه الخفَّاش الطائر! فكرة رائعة!

ودَّع «أحمد» العم «واو» قائلًا له: نلتقي في نفس المطعم العائم في ميناء «إيبردين» مساء في الساعة الثامنة.

قال «واو» أتمنَّى لكم التوفيق.

التزحلق على الهواء!

حمل الشياطين الأجنحة إلى حافة القمة ليركبوها ... فأسندوا صدورهم على حاملٍ ممتد بين الأجنحة ... ووضعوا أرجلهم على الذيل الذي يُستخدم كدَفَّة ... ووقفوا بمحاذاة بعضهم.

كانت الجزيرة هادئة ... خالية من المارة ... إلا أن العم «واو» رأى عن بُعد ... سيارة رجال العصابة قادمة، فقال: عصابة «سوبتك» قادمون.

فقال «أحمد» في حزم: «ش. ك. س» استعداد ... انطلق!

جرى الشياطين بسرعةٍ حتى نهاية الحافة، وعندما وصلت سيارة رجال العصابة ... كان «أحمد» و«إلهام» و«عثمان» يحلِّقون في الهواء ... كالنسور العملاقة جرى رجال العصابة إلى حافة التل ... شاهِرين أسلحتهم ... يُطلقون النار على الشياطين في فزع ... والشياطين يندفعون نحوهم بسرعة الهواء، وقد تدلَّت أرجلهم لأسفل ... لتضرب رءوسهم في عنف ... فيطيرون في الهواء بلا أجنحةٍ، ويسقطون صارخين من قمَّة التل.

أدارَ الشياطين أجهزة الدَّفْع الخلفية للأجنحة، وأخذوا يحلِّقون في الهواء بحذر، فخلفهم ناطحات السحاب، وأمامهم أكثر من مائة جزيرة وتحتهم الماء ... وميناء «إيبردين» ... وشبكة الطرق التي تلتف كالحيَّات بين المباني الشاهقة، حلق الشياطين فوق ناطحة سحاب ... فلفت نظر «أحمد» برج حديدي يعلوه شقة ... نصف حوائطها العلوية من الزجاج.

رأى من خلاله شابًّا وفتاة جالسين ... شعر «أحمد» أنهما «ريما» و«خالد» ... فهذا مكان جيد لاختفاء مُختطفين، تحدَّث «أحمد» مع «إلهام» و«عثمان» عن طريق اللاسلكي، ثم حلَّقا في دوائر واسعة حول الشقة، لفت هذا نظر «ريما» و«خالد» ... قال «خالد»: إنهم الشياطين.

سألت «إلهام» «أحمد»: ماذا سنفعل الآن؟

قال «أحمد»: المهم أن نحدِّد أين هذا البناء، ونختار المكان المناسب للهبوط.

مسح «أحمد» المكان حوله ببصره ... ثم انحرف شمالًا، والشياطين يتبعونه، ثم قال في حزم: «ش. ك. س» استعد للهبوط، ٣ – ٢ – ١، هبوط.

مالَ الشياطين بمقدمة الأجنحة إلى أسفل بزاوية حادة، فانزلقت الأجنحة على الهواء في خطٍّ مستقيم بسرعة صاروخية، وكأنهم ثلاثة نسور ... تنقض على فريسة، وعندما اقتربوا من الأرض، رفعوا مقدمة الأجنحة لأعلى، ليهبطوا بأقدامهم إلى أسفل، مندفعين إلى الأمام جريًا لعدة أمتار على الحشائش، التي كانت أعوادها تنكسر تحت أقدامهم.

كان هبوط الشياطين على جزيرة «كولون» ... والتي لا تبعد كثيرًا عن «هونج كونج»، مُوفَّقًا ... فقد اختاروا مكانًا أخضر فسيحًا، قام الشياطين ببراعة وبسرعة بفك الأجنحة، ثم وضعوها في أغلفتها ... وأخفوها في ظل شجرة ضخمة ... كثيفة الخضرة، ووضعوا أسفلها علامة.

نظر الشياطين في ساعاتهم ... ثم نظر كلٌّ منهم للآخَر ... ودون أية كلام أو صوت ... ارتموا على الأرض ... فاردين أجسامهم ... على خضرة كثيفة تُغطِّيهم، وأوراق الشجر العملاقة فوقهم ... تحوي الكثير من الطيور.

مرَّت الدقائق سريعة وبدأت الشمس في المغيب ... والليل يزحف على المكان، وبدَت الأشجار حولهم تظهر كالأشباح، سرح «أحمد» في «٩ شارع كونيرود سنترال»، فهناك «ريما» و«خالد» ... وهناك عصابة «سوبتك» ... ولكن ... هل «هاني قنديل» هناك؟ إنه أهم سؤال في المغامرة ... وإجابته تحتاج لسرعةٍ في الحركة، انتبهَ «أحمد» وقال: الحمد لله أن «ريما» و«خالد» بخير، والآن إلى ميعاد العم «واو».

في صباح اليوم التالي ... فوق البرج ... أعلى ناطحة السحاب ... فُتح باب المكتب ... كان «خالد» و«ريما» قد أيقظهما الضوء المتسلل من الحوائط الزجاجية ... مسح «خالد» عينَيه ثم نظر إلى أعلى ... فوجد «توماس» ممسكًا بيده قبضة الباب، ويضع الأخرى على الحائط ... ويبتسم قائلًا: جئت لأعقد معكم اتفاقًا.

قال «خالد»: أنا تحت أمرك.

دخل «توماس» ... واتجه إلى حيث تجلس «ريما»، ومن خلفه دخلت «ليليان» لتجلس بالقرب من «خالد»، نظرت «ريما» لـ «توماس» بثبات وتحدٍّ.

قال «توماس»: أعرف أنكِ فتاة شجاعة ... وهذه الشجاعة لا تكون إلا لعضوة في عصابةٍ أو منظَّمة دولية ... وفي كل الأحوال يمكننا عقد اتفاق، وسنكون صرحاء معكم ... ونرجو منكم هذا أيضًا.

قالت «ريما»: أتمنَّى هذا.

نظرت «ليليان» لـ «خالد» وقالت: أنت شاب وسيم ... قوي ... ذكي، وسيكون من المفيد جدًّا الاعتماد عليك.

نظرت «ريما» لـ «ليليان» وقالت: في أية شيء؟!

لم تلتفت لها «ليليان» وقالت لـ «خالد»: نحن منظَّمة تعمل لخير العالم.

قال «خالد»: كيف؟

رد «توماس»: نحن نرعى المواهب العلمية حتى تنضج ... وتستفيد البشرية من إنتاجهم، وهذا ما فعلناه مع «هاني» ... وهو معنا هنا كجزءٍ من اتفاق تبادُل علمي مع مؤسسة صناعية كبيرة.

قال «خالد»: اتفاق عِلمي أم صفقة؟

ابتسم «توماس» في زهوٍ، وقال: لِنَقُل صفقة!

قالت «ريما»: وما المطلوب منا؟!

رد «توماس»: صفقة أخرى مع المنظمة التي تعملون لها، تنسون موضوع «هاني قنديل».

سأله «خالد»: وما الثمن؟

أجابت «ليليان»: حساب سري في بنك تختارونه، وإطلاق سراحكم.

قطع الشياطين الثلاثة المسافة من «كولون» إلى «هونج كونج»، عَبْر نفقٍ على عمق ٢٤ مترًا، تحت سطح الماء في سيارة هوندا ... وفي «هونج كونج» قرروا استعمال مواصلة آمنة ... بعيدة عن أعين رجال العصابة ... ولم يجدوا إلا «الريكشا» وهي عربة كالحنطور، ولكنها صغيرة ... ويجرها بدلًا من الحصان رجل.

أشفقت «إلهام» كثيرًا على الرجل الذي يجرُّ عربتها فهو رجل عجوز ... ساقاه نحيلتان تكاد تحملانه مُرغَمة، أما «أحمد» فقد جرَّ عربته ... رجل متوسط الطول ... أصلع ... كثيف شعر الحاجبين ... كثُّ الشارب ... ضيق العينين ... مستطيل الوجه.

دارت رأس «أحمد» كثيرًا ... وهو يتذكَّر هذه الملامح ... وفجأة سأل الرجل بلغة عربية ألم تذهب إلى متحف الشمع؟ رد الرجل بهدوءٍ شديد: مساء الخير مستر «أحمد» ... أنا عميلكم «زئبق» ... «هاني قنديل» مع «خالد» و«ريما» في نفس المبنى ... مع تحيات مستر «صفر».

لم تطُل دهشة «أحمد»، فقد رأى «عثمان» يرفع يده عاليًا، ليهوي بها على رقبة سائق «الريكشا» التي يركبها، انكفأ الرجل على وجهه ... فانقلبت «الريكشا» ... وتدحرج منها «عثمان» فوق الرجل، فانبطح على وجهه مرةً أخرى ... فاقدًا الوعي ... قفز «عثمان» يكمل طريقه جريًا بين الشوارع المظلمة.

قال «زئبق»: إنه لا يعرف الطريق ... فرد «أحمد»! ولكن سيصل.

وعندما وصل «أحمد» و«إلهام» إلى المطعم العائم، وجدا «عثمان» يقص لـ «واو» ما حدث، وكيف أنه تعرض للاختطاف، فقد كان رجل العصابة «كيم» هو الذي يجر عربته ... محاولًا اختطافه.

قال «واو»: إنني معجب بكم حقًّا ... فمهمتكم تدعو للاحترام، ثم أخرجَ رسالةً من رقم «صفر» سلَّمَها لـ «أحمد»، الذي قرأها بتركيز شديد استعدادًا لحرقها، وإذا بيدٍ قوية تمسك وتحاول سرقة الرسالة، وفي نفس اللحظة انطلقت قدم مستر «واو»، كأنها قذيفة لتضرب الرجل.

صرخ الرجل وارتمى على ظهره ... وانقلبت المنضدة ... وجرى الزبائن الجالسون عليها بعيدًا.

اعتدل الرجل ... وحمل مستر «واو» من وسطه لأعلى ... فأطبق «واو» ساقَيه على رقبة الرجل، وضغط بشدةٍ فاحمرَّ وجهه وارتعش ... ثم وقع جالسًا على كرسي خلفه ... قفز «واو» من فوق المنضدة قفزة دائرية ... ونزل على الأرض واقفًا وسط دهشة الشياطين الشديدة ... فقد كانوا يستعدون للتدخُّل لولا قدرة العجوز «واو».

المُطاردة!

شعر الشياطين برجال العصابة يملئون المطعم، فقرروا مغادرته مُسرِعين ... ولكن فرادى؛ أي اتخذ كل واحد منهم طريقًا مختلفًا، حتى لا يصطادهم رجال العصابة بسهولة.

لم يكُن يشغل بال «أحمد» في هذه اللحظة، غير الاتصال برقم «صفر»؛ لتعديل ميعاد قدوم الطائرة الهليكوبتر التي طلبها، فنهض ... وسار إلى خارج المطعم، وعين مستر «واو» تتابعه، و«عثمان» يراقب تحركات رجال العصابة الموجودين حولهم بحذر.

عندما وصل «أحمد» إلى باب المطعم، لمح أحد رجال العصابة يتحرَّك نحوه ... ممسكًا بمسدس يُخفيه في جيبه ... تفحَّص «أحمد» المكان حوله، فوجد صندوقًا مكتوبًا عليه كهرباء الباخرة، فجرى إليه وبسرعة البرق امتدَّت يده إلى مقبض داخله ... وحركه لأسفل؛ ليسود الظلام سطح الباخرة ... ويعلو الهرج بين الزبائن ... وتدوِّي طلقات الرصاص؛ لتضيء في الظلام.

احتشد أفراد العصابة على سلم الباخرة، يجرون في اتجاه «أحمد» الذي شعر بهدير خطواتهم في الظلام ... فجرى في الاتجاه المضاد؛ ليلمح لَنْشًا يقف في الماء بجوار الباخرة، ودون تردُّد ... قفز سور الباخرة فسقط جالسًا القرفصاء داخل اللنش.

أدار الموتور، ثم تحرَّك وسار باللنش بحذر حول الباخرة، فالقوارب تكاد تتلاصق، ولا تعطيه فرصة للتحرك بحرية.

ضغط «أحمد» أزرارًا بساعة يده للاتصال بالشياطين في الباخرة، فسمع أصوات بعض اللنشات تتحرَّك حول العوامة، فعرف أنهم يبحثون عنه، فأوقف موتور اللنش، وبدأ يعبث بمحتوياته إلى أن عثر على بعض الحقائب الرياضية ... فتح أكبرها، فوجد به مدفع رشاش كبير، فعرف أن اللنش لرجال العصابة.

وبسرعة بديهته، استخدم يد المدفع كمجدافٍ ... وسار باللنش دون صوت وعن بُعد رأى قاربًا مطاطيًّا يقترب منه، وعلى ظهره ثلاثة أشباح لثلاثة رجال مسلحين، فانحرف باللنش ... حتى الْتَصق بالباخرة التي ظهر اللنش بجوارها قزمًا صغيرًا، ثم قفز في الماء بعيدًا عن أعين رجال العصابة متعلِّقًا باللنش، ومحتفظًا برأسه خارج الماء ... وعيناه تتبعانهم، أنار أحد رجال العصابة كشَّافًا قويًّا ... ودار بضوئه ... على اتساع الميناء ... وعندما اقتربت حلقة الضوء من رأس «أحمد»، غاصَ وهبط بسرعة في الماء، إلا أنه أحدث صوتًا ... لفتَ أنظارهم، فأطلقوا النار في اتجاه الصوت.

شعر «أحمد» أنه مُعرَّض للخطر في هذا المكان فدار حول اللنش ... عائمًا تحت الماء، بعيدًا عن أعين رجال العصابة، وعندما أصبح تحته، خرج من الماء، قافزًا بخفَّة داخله، إلا أنهم أحسوا بحركته، فوجهوا نيرانهم تجاهه.

أدار «أحمد» اللنش، وكالقذيفة اندفع تجاههم وقد أذهلتهم المفاجأة، ولم يفيقوا إلا على أصوات طلقات المدفع الرشاش، الذي كان يمسكه «أحمد» بيد ويقود اللنش باليد الأخرى.

وعندما مرَّ بجوارهم، وكانوا يستعدون لإطلاق النار، كان هو قد أسقط اثنين منهم صرعى في الماء، وانبطح ثالثهم في قاع القارب هربًا من نيران الرشاش، أوقف «أحمد» موتور اللنش، وقفز منه إلى قارب رجال العصابة ... فرأى الرجل ما زال منبطحًا على وجهه فانحنى عليه، وقيَّدَه ثم تركه في قاع القارب، عائدًا إلى اللنش.

طال السير بـ «أحمد» في خليج الصيادين فلم يجِد الباخرة! لقد تحركت بزبائن المطعم! بـ «عثمان» و«إلهام» ... و«واو» ... فأين ذهبت؟ ومَن في قبضة مَن؟ أهي العصابة في قبضة الشياطين؟ أم الشياطين في قبضتهم؟

لمحَ «أحمد» لَنْشًا يسير بسرعةٍ حتى لا يكاد يلمس سطح الماء ... به رجل بَدين مُسلَّح، يتجه إلى عُمق مياه الخليج، فانتظر حتى ابتعد عنه بمسافةٍ كافية حتى لا يراه، ثم أدارَ محرِّك اللنش، وسار في أثره، إلى أن ابتعد عن الميناء ... واختفت مطاعم البرجولات، وقوارب اليانك، ليحل محله ظلام حالِك، ويسود هدوء شديد، لا يقطعه إلا صوت محركات اللنش، وضوء كشَّاف ضعيف في مقدمة اللنش ... ساعد «أحمد» على تتبعه بسهولة.

ولكن فجأة ... انطفأ نور اللنش، وسكت محركه ... ليسود ظلامٌ مريب، أوقف «أحمد» محرك لنشه، وشهر سلاحه وفتح عينَيه وأذنيه عن آخرهما، وتيقظت حواسه؛ ليصبح كالفهد المتربِّص بصيدٍ لا يراه، وعن بُعدٍ سمع صوت رجل يغنِّي بالصينية، انتبه

له، ثم سمع صوت حركة آتية من اللنش الآخر، وبدأ صوت الغناء يقترب، ويقترب معه ضوءٌ خافت، وفجأة ... دوَّت طلقة في اتجاه هذا الضوء فانطفأ، وابتعد الصوت منزعجًا.

طال وقوف «أحمد» وانتظاره، فقرَّر البدء بالهجوم، فنزل إلى الماء ... وأخذ يسبح في اتجاه اللنش، دون أن يصدر صوتًا أو يُحدِث جلَبة.

وعندما اقترب منه ... وأصبح تحته، أمسك خشبةً عائمة على الماء، وقذفها على سطحه.

فدوت رصاصةٌ في اتجاه الصوت، في نفس الوقت كان «أحمد» يقفز من الاتجاه الآخَر على سطح اللنش، خلف كابينة القيادة، إلا أن الرجل البَدين أصابه الذعر، فجرى إلى كابينة القيادة، وأدار محرك اللنش وانطلق بأقصى سرعة، شعر «أحمد» وهو نائمٌ خلف الكابينة، أنه يطير في الهواء، وبعد مسافةٍ من السير رأى عن بُعدٍ ضوء كشَّاف قوي، يمسح الماء في دائرة واسعة، فظن أنه فنار.

فهذه المنطقة مزدحمة بالجزر، توقَّفَ محرِّك اللنش، ورأى «أحمد» من مخبئه ماسورة مدفع رشاش تُصوَّب ناحية الكشاف، ومع دوي الرصاصات علا صوت تحطُّم زجاج الكشاف، وساد الظلام والهدوء مرةً أخرى لدقائق، ثم قطع الصمت دوي رصاصات كثيرة متتابعة في اتجاهاتٍ متفرِّقة حول اللنش.

اندهش «أحمد» فهذه الرصاصات كانت من مصدرٍ عال، كمكان وجود الكشاف المتحطم، وبعد دقائقَ وبعد أن اعتادت عيناه الظلام، استطاع أن يحدِّد مصدر الرصاصات ... إنه جسم كبير وسط الماء، إنه المطعم العائم، كان دهشة كبيرة، فالسفينة غارقةٌ في الظلام تمامًا؛ أي إنها مختطفة ولكن مَن الذي خطفها؟

فالمعركة قائمة بين الشياطين ورجال العصابة، ولكن لماذا حطَّم الرجل البَدين الكشاف؟ إذَن مختطفو السفينة هم «عثمان» و«إلهام» و«واو».

وتساءل «أحمد»: لماذا يختطفون السفينة؟ إلا إذا كان هناك خطرٌ عليهم، فقرَّر أن يراسل الشياطين بطريقتهم، وفي ظلام الليل ... ومن فوق سطح الماء علا صوت نفير اللنش بأنغامٍ متنوعة، فأسكته دوي رصاصة طائشة ... أتت من مصدرٍ قريب منه، وبعد دقائقَ ردَّ عليه نفير الباخرة بأنغامٍ يفهمها الشياطين، فأسكته دويُّ رصاصة أخرى طائشة، أصاب الذعر رجال العصابة ... فقد عرفوا أنها إشارات بين رجالٍ مُدرَّبين، في الوقت الذي شعر فيه الشياطين بغبطة، فقد اطمأنوا على بعضهم البعض.

إلا أن «الرجل» البَدين أخذ يُطلق رصاصاتٍ في اتجاهاتٍ مختلفة، في الوقت الذي كان فيه «أحمد» يزحف على بطنه ... فوق سطح اللنش، حتى أمسك فجأة بساق الرجل ...

وسحبها للخلف بقوة، ليسقط في مياه الخليج، مُحدِثًا جلَبة، فانهالت الرصاصات تطوق اللنش، احتمى «أحمد» بغرفة القيادة ... وأدار محرك اللنش ثم انطلق بسرعةٍ جنونية، يحوم حول السفينة، مبتعدًا عن مرمى نيرانهم، وقد حدَّد أماكن وجودهم من صوت الرصاصات، فعرف أنهم يسيطرون على المدخل الرئيسي والفرعي بالدور الأول للباخرة، والشياطين يسيطرون على الدور العلوي وغرفة القيادة.

ولكنه تساءل لماذا أطفئوا أنوارها؟! هل مولد التيار أصيب؟! أم أطفأها الشياطين حتى لا تطاردهم لَنْشات رجال العصابة؟!

راسل «أحمد» الشياطين ... بصفير اللنش مرة أخرى، بعدها سمع جلَبةً في الماء ... ثم سمع صوت رصاصات ... أعقبه رجلهم يقول: أنا «تونج»، ومع ذلك لم ينقطع إطلاق النار ...

فعرف «أحمد» أنهم يتصرَّفون بعصبية، ومرَّة أخرى ... أمسك الرشاش بيد، وعجلة قيادة اللنش بالأخرى ... وبأقصى سرعة كان اللنش يسير بجوار الباخرة ... وطلقات المدفع في يد «أحمد» تحطم زجاج نوافذها، ثم استدار عائدًا بنفس الطريقة، ولكن في يده بدلًا من المدفع ... قنبلة مسيلة للدموع، صغيرة الحجم، ولكن شديدة التأثير.

كانت رصاصات رجال العصابة تنطلق في هيستريا ... لتطير مع سرعة اللنش ... وعندما حانت الفرصة، ألقى «أحمد» بالقنبلة داخل السفينة، في الوقت الذي أغلق فيه «عثمان» الباب بين الطابقَين.

فانبعث الدخان من القنبلة ... وعلا صوت سعال رجال العصابة ... وزاد بينهم الفزع والذعر، وكان «أحمد» سعيدًا عندما رآهم يلقون بأنفسهم في الماء الواحد تلو الآخر، وفي وسط الهدوء علا صفير اللنش ... ولم تمُرَّ دقائق ... حتى كانت مصابيح السفينة تُضاء مرَّة أخرى، ورأى «عثمان» يطلُّ عليه من شرفة الطابق العلوي، ثم نزل مسرعًا وفي يده حبل طويل، اقترب «أحمد» باللنش من الباخرة، حتى استطاع «عثمان» أن ينتقل إليه، ثم أمسك بكلتا يدَيه المدفع الرشاش ... ووقف متحفِّزًا يقول لرجال العصابة السابحين في الماء: أرجو لَمَن لا يريد البقاء في الماء حتى الصباح أن يعلو إلى سطح اللنش ... ولكن بنظام وهدوء ... ثم سمع صوت جلَبةٍ في الماء، وبدأ «عثمان» يُقيِّدهم الواحد تلو الآخَر.

وبعد أن انتهى من قيدهم قال لـ «أحمد»: لقد اتصلت بشرطة الميناء عن طريق لاسلكي السفينة، وهم في الطريق إلينا الآن.

قال «أحمد»: ولكن مهمتنا هنا سرية.

«عثمان»: سنرحل قبل أن يصلوا.

«أحمد»: وميعاد رقم «صفر»؟

«عثمان»: لقد أكدته ... فلدينا وقت نصل فيه إلى جزيرة «كولون».

أطلق «عثمان» صفيرًا مُتقطِّعًا ... فردَّت عليه «إلهام»، نظر «أحمد» إليه وهو يقول مبتسمًا: هذا هو صوت العصفور حقًّا.

نقل «عثمان» أفراد العصابة إلى الباخرة مُقيَّدين، ثم عاد إلى اللنش ليجد «إلهام» ومستر «واو» مع «أحمد».

علَتْ جلَبة محرِّكات الباخرة ... وبدأت السير في اتجاه العودة إلى ميناء «إيبردين»، وركَّابها يطلُّون من شرفات سطحها ويحيُّون الشياطين. ومع نسائم فجر يوم جديد، كان لنش الشياطين يسير في اتجاه جزيرة «كولون» ... ويرون عن بُعدٍ لنشات حرس الميناء تحيط بالباخرة.

الصراع الأخير!

عندما وصل الشياطين إلى جزيرة «كولون»، اتجهوا إلى نفس المكان الذي خبَّأوا فيه معداتهم وبدءوا الحفر، إلَّا أنهم سمعوا صوت محرِّك طائرة هليكوبتر يقترب من بعيد، واصل «أحمد» و«إلهام» الحفر بسرعةٍ كبيرة ليخرجوا معداتهم، وبعد قليل، كانت مروحة الطائرة ... تصنع أمواجًا هوائية حولهم وهي تهبط، إلى أن استقرَّت على الأرض على بُعد أمتار قليلة منهم.

نزل قائد الطائرة فحيَّا الشياطين، ثم سلم لـ «أحمد» رسالة من رقم «صفر».

يقول له فيها: وصلتنا رسالتك ... ولك ما طلبت، تمنياتنا بالتوفيق.

في تلك الأثناء كان «خالد» و«ريما» قد قرَّرا أن يجدا «هاني قنديل» ... وبسرعة كان «توماس» قد ترك باب المكتب مفتوحًا، لكنَّه أبعد السلم المتنقل عن البرج، فقرَّر «خالد» و«ريما» أن يحضرا «توماس» إلى غرفة المكتب، ويقيِّداه فيها حتى يستطيعا النزول.

رفع «خالد» أحد مقاعد غرفة المكتب، وأخذ يضرب به الحوائط الزجاجية، فتطايرت شظاياها حول البرج، لتسقط مُحدِثة جلَبةً شديدة، لم تمُرَّ دقائق إلا وكان «توماس» يفتح باب المكتب في غضب، ويدور ببصره فيه، ثم سأل «ريما»: أين «خالد»؟

نظرت «ريما» إلى النافذة التي كانت مفتوحة، فجرى إليها «توماس» وظلَّ يبحث عن «خالد»، الذي قفز خلفه من مخبئه وراء أحد المقاعد، كاد «توماس» أن يلتفت إليه لولا أنه أغلق ضلفتَي الشبَّاك عليه؛ ليصبح نصفه العلوي خارج الشباك.

صرخ «توماس» لا يا «خالد»، سأسقط ... والارتفاع كبير.

سأله «خالد»: أين «هاني قنديل»؟

فرد في هلعٍ: ليس لك شأن به، ارحل أنت.

ضغط «خالد» ضلفتَي الشبَّاك أكثر ... فصرخ «توماس» في وحشيةٍ: لن تستطيع تخليصه، فالحراسة هنا قوية.

ابتسم «خالد» ... فقد استطاع أن يعرف مكان «هاني» وأشار لـ «ريما»، وبضربة صاروخية بقدمها، تطاير زجاج الشباك في الهواء، ثم ربطت «توماس» بسلك التليفون في النافذة، وبسرعة ... أنزلا السلم إلى سطح ناطحة السحاب، فوجدا مقبضًا حديديًّا بجوار السلم، حرك «خالد» المقبض، فدارت قمة السلم إلى أسفل ... ثم نزل إلى المصعد ... وفي المصعد تفحص «خالد» لوحة الأزرار ... فوجد فتحةً عريضة، وضع بها كارتًا أخذه من جيب «توماس»، فأغلقت أبواب المصعد.

قالت له «ريما»: إلى أين؟

فرد «خالد»: إلى «هاني قنديل».

ظهر ضوءٌ أخضر على لوحة مفاتيح المصعد، ثم توقف وانفتح بابه، فخرج «خالد» بحذرٍ وتبعته «ريما» إلى ممرٍّ طويل، يزدحم بالرجال المسلحين، اعترضهم أحد الرجال قائلًا: إلى أين؟

وبذكاءٍ رد «خالد» في ثقة: «سوبتك».

سمع الرجل اسم «سوبتك»، فأشار لهم أن يتبعوه، إلى أن وصلوا إلى قاعةٍ كبيرة، فأشار لهم أن يبقوا فيها، ثم عاد من حيث أتى، لفت نظر «خالد» وجود باب حديديٍّ لامعٍ في نهاية الغرفة، وعلى الحائط المجاور له لوحة مفاتيح، فعرف أنها غرفة مُحصَّنة، تُفتح إلكترونيًّا ... بواسطة كارت ممغنط، فجرب كارت «توماس» مرَّةً أخرى، وعبث ببعض الأزرار بخبرة، فانفتح الباب وبمجرد دخولهم، أغلق الباب خلفهم تلقائيًّا، وعن بُعدٍ رأى رجل يجلس وظهره لهم، وأمامه شاشة تليفزيونية كبيرة.

كانت الغرفة واسعة، وبها أثاثٌ فخم، ويحيط بالرجل تليفون لاسلكي، وأجهزة ريموت، ولوحة أزرار كمبيوتر، فغمغمت «ريما»: إنه يعيش حياة القرن القادم.

ودون أن يلتفت إليهم الرجل، قال بصوتٍ وقور: ادخل يا «خالد»، تعالي يا «ريما».

عقدت الدهشة لسانهما ... إنها لغةٌ عربية سليمة، وتحركا في ترقُّب ولهفة لمعرفة صاحب هذا الصوت، وعندما اقتربا من الكرسي الذي يجلس عليه الرجل، دار الكرسي نصف دورة ... فأصبح في مواجهتهما.

فدهشت «ريما» لِمَا رأت، ونظرت لـ «خالد» قائلة: إنها دميةٌ، رفع «خالد» صوته سائلًا صاحب الصوت: مَن أنت؟ وأين أنت؟ ولم ينتظر الإجابة، بل أكمل قائلًا: سأجيبك أنا ... أنت «هاني قنديل».

في هذه اللحظة أُضيئَت الشاشة، وظهر عليها «هاني قنديل» يجلس على كرسي ضخم، قائلًا: اسمع يا «خالد» ... أنا لستُ مُختطَفًا، أنا أتحرَّك كما أريد، وقتما أريد.

قال له «خالد»: لقد خدعوك، فقد دخلتَ بيت العنكبوت، ولن تخرج سالمًا.

لفت نظر «خالد» آثار أقدام خفيفة للغاية على أرض الغرفة، تؤدي إلى بابٍ خفيٍّ غير ظاهر، فتقدَّم إلى لوحة الأزرار الموجودة أمام الشاشة، وبدأ يعمل عليها، وهو ينوي أن يدفع «هاني» للخروج.

فقال «هاني» في قلق: لا تعبث بشيءٍ، ففي هذا خطورة علينا، فلم يعبأ بكلامه ... ولكن فجأة ... أظلمت الشاشة، فترك «خالد» لوحة الأزرار لـ «ريما»، وتتبع مصدر الطاقة الذي يمد الشاشة بالكهرباء، فوجد خلف الجهاز سلكًا، فاقتطع منه جزءًا كبيرًا، وبجوار الباب وجد غطاءً مثبتًا بمسامير خفية، خلع «خالد» مفكًّا صغيرًا، مثبتًا على فخذه مع مجموعة أسلحته الصغيرة، ثم فك المسامير ... ورفع الغطاء، فوجد العديد من الدوائر الإلكترونية الخاصة بالتحكُّم في الأبواب، وعرف أنها موصلة بوحدة تحكم مركزية.

أوصل «خالد» طرف السلك الذي خلعه، بمصدر كهرباء قوي، ثم أوصل الطرفين الآخَرَين بالأجزاء الإلكترونية للَّوحة، ورأت «ريما» في نفس الوقت شرارات كهربائية تخرج كالصواعق منها.

وعن بُعدٍ سمعت صوت انفجارات، وبدأ صوت «هاني قنديل» يأتي متقطعًا ...

ولم تمضِ ثوانٍ ... إلا وانفتح بابٌ داخلي في الغرفة، وخرج منه «هاني قنديل» غاضبًا، وعلا صوته وهو يقول: ستدمِّران المكان ونموت جميعًا.

ثم رأى «خالد» رجلًا يخرج في إثر «هاني» يحمل مسدسًا، و«هاني قنديل» يحاول منعه من الوصول له.

في نفس اللحظة نادت «ريما» عليه: «مستر»، ما كاد الحارس يلتفت إليها، حتى كانت ضربة تنطلق إليه كقنبلة، وبسرعةٍ كبيرة ... دارت كالنحلة على مشط قدمها لتلحقه بضربةٍ أخرى، فتُفقِده توازنه، وهنا تدخَّل «خالد» فضربه ضربةً قوية ... أسقطت مسدسه ... الْتَقط «خالد» المسدس، وقال له: أعتقد أنك تستطيع أن تُخرجنا الآن من هنا، وسيكون معنا «هاني».

نفد صبر «هاني»، وصاح بلهجةٍ غاضبة: كيف أخرج وأترك زوجتي وابنتي؟ إنكم تُعرِّضوننا للخطر.

في هذه اللحظة، كانت طائرة الشياطين تحلِّق حول ناطحة السحاب، وعندما اقتربت من الغرفة الزجاجية ... فوق البرج الحديدي، رأوا «توماس» مربوطًا بالنافذة، فظنوا أنه

«خالد»، وانتابهم قلقٌ شديد ... فطلب «أحمد» من قائد الطائرة ... سرعة الهبوط على سطح ناطحة السحاب، لإنقاذ «خالد».

فقالت «إلهام»: كيف سنصعد من سطح الناطحة إلى المكتب، والبرج الحديدي بدون سلم؟!

فقال قائد الطائرة: عندي اقتراح.

رد «عثمان»: قُله إذا سمحت.

قائد الطائرة: لدينا حبل هبوط ... ضمن مهمات الطائرة، فإذا ما ارتفعنا فوق البرج ... كان باستطاعة أحدكم النزول بأحد الحبلين إلى نافذة المكتب. فأكمل «أحمد»: والباقي أعرفه.

ارتفعت الطائرة إلى السماء ... في الوقت الذي أعدَّ فيه «أحمد» أحد الحبلين للنزول ... وعندما أشار له «قائد الطائرة» بدأ يهبط هبوطًا بطيئًا ... ومعه الحبل الآخر، وجهاز لاسلكي ... وسلاحه الذي لا يتركه، إلى أن أصبح في مواجهة نافذة المكتب، وكانت المفاجأة ... فقد اكتشف أن المكتب خالٍ ... وأن المقيَّد في النافذة هو «توماس»، لم يندهش «أحمد» ... فليس هذا كثيرًا على الشياطين، ولكنه شعر بارتياح ... وأبلغ الخبر عن طريق اللاسلكي للشياطين، ثم طلب من قائد الطائرة الاقتراب من غرفة المكتب أكثر ... وتحركت الطائرة ... وأصبح «أحمد» و«توماس» وجهًا لوجه لا يفصلهما إلا سنتيمترات قليلة، مما أثار «توماس» الذي صرخ في هيستريا ينادي الحراس.

ولكن كانت أصوات الانفجارات عالية في المقر ... فذهب صوته سُدًى، فقال له «أحمد»: جئتُ لأنقذك يا «توماس».

«توماس» في غيظ: سأدمركم كلكم.

«أحمد»: لم يعُد الأمر بيدك، بقوة السلاح آمرك أن تثبِّت هذا الحزام على وسطك.

قال «توماس» في عصبيةٍ: كيف تخرجني من هنا وأنا مقيدٌ بالنافذة؟ بعد أن ثبَّت «توماس» الحزام على وسطه، طلب منه «أحمد» أن يخفض رأسه، ثم صوَّب مسدسه إلى قيده، وبعد لحظاتٍ ... دوت طلقةٌ فوق رأس «توماس» ... ذهبت بعقله، ولكنها ... فكَّت قيده، وفي نفس اللحظة كانت الطائرة ترتفع لتحملهما سويًّا.

كان «أحمد» قد قرَّر أن يستخدم «توماس» كرهينةٍ للإفراج عن «هاني» والشياطين، فطلب عن طريق اللاسلكي من قائد الطائرة، أن يحلِّق به فوق ناطحة السحاب، ثم سأل «توماس»: أين «خالد» و«ريما»؟ إنك معلَّق بين السماء والأرض ... وبإشارة مني ... سأجعلك رائد السباحة في الفضاء بلا أجنحةٍ.

قال «توماس» في خوف: لا يا «أحمد»، أنا لا أعرف أين هم ... ولكن أعتقد أنهما في مكتب «هاني قنديل».

في نفس اللحظة كانت «ريما» قد رأت «أحمد» مُعلَّقًا في الطائرة ومعه «توماس»، فعرفت أن الأمر أصبح في أيديهم، فأطلقت رصاصةً في الهواء؛ لتدل على مكانها، صوَّب «أحمد» عينيه في اتجاه الصوت، ثم طلب من قائد الطائرة أن يهبط به مرةً أخرى، إلى أن أصبح أمام مكتب «هاني»، فمدَّ قدمه ليضعها على حافة النافذة ... ففشلت المحاولة.

أشار «أحمد» لقائد الطائرة، فاقترب به أكثر ... ثم حبس أنفاسه ... ووضع قدمه على حافتها ... مادًّا يده لـ «خالد» الذي جذبه إلى داخل المكتب، في الوقت نفسه كان الحراس يحاولون فتح باب المكتب من الداخل، وطلقات أسلحتهم تدوي متتابعة، حيَّا «أحمد» الموجودين في الغرفة وهو يفك حزامه ... ثم طلب من «هاني» أن يثبِّته حول وسطه ... فرفض دكتور «هاني» الخروج من المكتب بدون زوجته وابنته.

نظرت «ريما» لـ «أحمد» وقالت: له الحق في ذلك.

فتأمله «أحمد» قليلًا، ثم قال: لك ما طلبت، ثم نظر إلى «ليليان» التي ظهر عليها الاضطراب الشديد ... وأشاحت بوجهها بعيدًا عنه، فقال لهما: أظن أنك سمعت ما قاله دكتور «هاني».

لم ترد «ليليان»، فقال لها مهددًا: إن «توماس» لا يزال معنا ... وأظن أن أمره يهمك.

فقالت «ليليان»: اسألوه هو ... فهو الذي يعرف طريقهما.

نظر «أحمد» لـ «خالد» وتفاهما في صمت ... وعندما اتفقا ... حدَّث «أحمد» «إلهام» لاسلكيًّا ... فاقتربت الطائرة من الناطحة ... حتى أصبح «توماس» في متناول يد «خالد» الذي كان واقفًا على حافة النافذة ... فجذبه إلى الداخل وقال له: لكي نطلق سراحك، عليك أن تدلَّنا على مدام «جميلة» وابنتها.

فقال «توماس»: لن يُجديكم في شيء أن أدلكم على مكانهما ... فلن يستطيع الوصول إلى هناك أحدٌ غيري، نظر «خالد» لـ «أحمد» فأشار له بالموافقة.

ففك حزام «توماس» ثم دفعه بفوهة المسدس في ظهره قائلًا: هيا فلنرَ أين هما؟ ثم قال لـ «ريما»: اصعدي أنت ودكتور «هاني» إلى الطائرة.

«ريما»: و«ليليان»؟

«أحمد»: تظلُّ هنا مقيدة.

لحظتها ... نظر دكتور «هاني» مستفسرًا في خوف ... فقال له «أحمد»: لا تخشَ شيئًا ... وثِق أن زوجتك وابنتك في أيدٍ أمينة.

لحقَ «أحمد» بـ «خالد» الذي كان يسير خلف «توماس» في ممرٍّ طويل، به الكثير من النوافذ التي تطل على المسقط الخلفي للناطحة ... إلى أن وصلا إلى بابٍ صغير في نهاية الممر، فتحه «توماس» بمفتاحٍ خاص ... ثم اختفى فجأة، جرى «خالد» ليلحقه، فكاد يسقط من أعلى الناطحة ... لولا أن «أحمد» أمسك بحزامه من الخلف، وكانت المفاجأة وجود ماسورة مثبتة من أعلى الناطحة حتى أسفلها، كالتي يستخدمها رجال الإطفاء، وقد تعلَّق عليها «توماس» منزلقًا إلى أسفل في سرعةٍ كبيرة.

ولم يتردَّد «خالد» بل رمى بنفسه على الماسورة يحتضنها بذراعَيه وساقَيه، منزلقًا لأسفل بفعل الجاذبية الأرضية.

وقد وقف «أحمد» يتابع المطاردة من أعلى، مصوِّبًا مسدسه في اتجاه «توماس»، الذي كان يصرخ مناديًا أعوانه من رجال العصابة ... وهو ينزلق بسرعةٍ كبيرة، والمسافة بينه وبين «خالد» عدة طوابق، ولكنها كانت تقل تدريجيًّا، وفجأة ... أثار انتباه «أحمد» وترقبه ... خروج رأس تطل من إحدى نوافذ الطابق الأوسط، تتابع ما يحدث للحظات ... ثم اختفت ليخرج من نفس النافذة منشار كهربائي صغير ... بدأ يقطع الماسورة المعلَّق عليها «توماس» و«خالد».

شعر «أحمد» بالخطر يواجه «خالد»، فمن الواضح أن رجال العصابة يحاولون التخلص منه وإنقاذ «توماس»، فصوَّب مسدسه في اتجاه المنشار ثم دوت طلقة ... أعقبها اختفاء المنشار للحظات، دوت بعدها طلقةٌ من شبَّاكٍ مجاور ... في اتجاه «أحمد»، الذي تفاداها ليرى المنشار يخرج مرة أخرى ويتابع القطع، فقرر أن يوقف اندفاع «توماس»، حتى لا يتمكن من النزول قبل قطع الماسورة، ورغم أنه كان هدفًا متحركًا، إلا أن «أحمد» جعل الماسورة تحت أقدامه جحيمًا ... وأوقفه عن الانزلاق، ولكن لم يدم هذا طويلًا، فقد فرغ مسدس «أحمد» ... وخيَّم الصمت على المكان، فانتظر «أحمد» قليلًا حتى اطمأن، ثم عاود الانزلاق مرةً أخرى وبسرعة، وقد اقترب منه «خالد» الذي كان يتابع ما يحدث في ترقب، وما إن اقترب «توماس» من النافذة وعَبَرها ... حتى خرج المنشار ليتابع القطع ... وأصبحت الماسورة على وشك أن ينفصل جُزؤها العلوي والسفلي عن بعضهما، ويصبح «خالد» معلَّقًا بين السماء والأرض، وشعر «خالد» بحرج الموقف فقلَّل من قوة تشبثه بالماسورة، حتى لا يعوقه ذلك عن الانزلاق بأقصى سرعة.

وعند اقترابه من المنشار ... كانت الرصاصة الأخيرة في مسدس «أحمد» تصيب اليد المسكة بالمنشار لتبتعد في سرعة ... ويمر «خالد» مكملًا الطريق خلف «توماس» الذي

هبط على سطحٍ انتهت عنده الماسورة ... وجرى في اتجاه بابٍ سفلي ... تحته سرداب ... وبمجرد أن رفع الغطاء كان «خالد» قد لحق به ... وتوارى الاثنان عن عين «أحمد».

شعر «أحمد» بالفضول ... فقد كان يريد أن يعرف حكاية هذه النافذة، فأمسك بالماسورة في حذرٍ، وكما انزلق «خالد» انزلق هو، إلى أن أصبح في مواجهة النافذة، فرأى قضبانًا حديدية، وخلفها غرفة خالية بها بعض المقاعد ومكتب، وفي نهايتها بابٌ مفتوح، قرَّر «أحمد» أن يدخل هذه الغرفة، ولكن كيف؟ ونَزْع هذه القضبان أمرٌ غير هيِّن، فقرَّر أن يتصل لاسلكيًّا بـ «إلهام»، وبعد دقائق كانت الطائرة تحلِّق فوقه ... وتُسقط له حبلًا ... ربطه في أحد قضبان النافذة، ثم أمسك بكلتا يديه بقضيبين آخرين، ثم ثبَّت قدميه في الحائط، وأعطى الإشارة للطائرة، فارتفعت لتشد الحبل لأعلى، في الوقت الذي كان هو يشد القضبان للخارج ... وبعد محاولاتٍ كانت القضبان قد نُزعت من النافذة لتظلَّ معلَّقة بالحبل ... ومعلَّق بها «أحمد»، الذي أدخل قدميه من النافذة ثم سحب نفسه تاركًا القضبان ... قافزًا داخل الغرفة، فلمح على حافة النافذة قطرات دم كثيرة، وبتتبعها وجد أنها تغطِّي أرض الغرفة حتى الباب، وببطءٍ وحذر سار «أحمد» خلف قطرات الدم حتى باب الغرفة، ومنها إلى ممرٍّ طويل خالٍ، فأكملَ سيره في حذر، ولم يدرِ إلا وفوهة مسدس قد التصقت بظهره وصوتٌ يقول له: أكمِل السير، ومن ممرٍّ جانبي خرج رجلٌ نحيفٌ وقور ... يرتدي زيًّا فاخرًا ... ونظارةً ذهبية، ما إنْ رأى «أحمد» حتى سأل الرجل الذي يقوده: مَن هذا؟

فرد «أحمد»: أنا جئت من أجل الحصول على زوجة دكتور «هاني» وابنته؟

فقال الرجل: أنتم أصحاب الطائرة ... أليس كذلك؟ ولم ينتظر إجابته بل أكمل: الطائرة تحت سيطرتنا، وأنت معنا وكل شيء على ما يرام.

فهم «أحمد» أنه يحاول النيل من قوة أعصابه.

فقال له: دكتور «هاني» معنا، ولن تحصلوا عليه إلا بحصولنا على أسرته، وقد نجحت حيلة «أحمد»، فقد أعجبت الرجل الصفقة، فأمر باقتياد «أحمد» إلى حيث أسرة دكتور «هاني».

ومن الممر إلى الأسانسير، ثم إلى أسفل الناطحة، سار «أحمد» يقوده الرجل، إلى أن أصبحا خارجها ... فوجد سيارة فان سوداء.

سار إليها الرجل الذي يقود «أحمد» حتى بابها الخلفي ... وعندما فتحه ودفع إليه «أحمد»، كانت دهشته كبيرة، فقد وجد أسرة دكتور «هاني» بداخل السيارة.

انشغل «أحمد» بتحيتهما، ومحاولة التسرية عنهما، إلا أنه وجد رجلًا كان يجلس خلف عجلة القيادة، الْتَفت إليه قائلًا: أمامك هنا معدات اتصال لاسلكي متقدمة للغاية، وعليك الاتصال بالطائرة لإنزال دكتور «هاني» وإتمام الصفقة، وأرجو ألا تُناور للحفاظ على حياتكم، وأن يكون الحديث باللغة الإنجليزية الواضحة.

اندهش «أحمد» ... فقد كان هو «كيم» الذي لم ينسَ ما حدث له على أيدي الشياطين ... فأخذ ينظر لـ «أحمد» في غيظٍ، وهو يبحث عن الموجة التي سيتحدث بها مع الطائرة، وعندما سمع صوت «إلهام» أخبرها بما حدث، وبالصفقة التي عقدها مع العصابة، وكان حديثهما متضمنًا بعض العبارات التي مرَّت على «كيم» دون أن يلحظها ... ولكنها كانت تعني الكثير لهم، فأخبرته «إلهام» بأن وقود الطائرة اقترب من النفاد، وأنها ستقوم بإنزال دكتور «هاني» على قمة «فيكتوريا» ... بجوار الصخرة السوداء في حراسة «عثمان»، وبهذا يمكن إتمام الصفقة.

كان «كيم» يستمع للحوار الدائر بينهما، فطلب إبلاغ رؤسائه بذلك، إلا أن «أحمد» رفض ... وطلب أن يكون مكان إتمام الصفقة سرًّا، حتى لا يتكرر ما حدث من «توماس»، نظر «كيم» لرجلٍ كان يجلس بجواره قائلًا: ما رأيك يا «ينج»؟

أطرق «ينج» برأسه مفكرًا لبعض الوقت، ثم أعلن موافقته ... وبالقرب من الصخرة السوداء، كان لقاء المقايضة بين «خالد» و«كيم» الذي نزل من السيارة ... يتلفت حوله باحثًا عن «عثمان» و«هاني»، ومن خلف الصخرة ناداه صوت تردَّد صداه في خواء القمة قائلًا: اسمعني جيدًا ... يجب أن ينزل كل مَن في السيارة، وأن تغلق أبوابها، وعليكم بإلقاء أسلحتكم. ابتسم «أحمد» في ارتياحٍ، فقد كان هذا هو صوت «خالد»، وتساءل ولكن أين «عثمان»؟ من المؤكد أن هناك مفاجأة.

أشار «كيم» لـ «ينج» فأنزل «أحمد» وأسرة دكتور «هاني»، ثم نزل هو وأغلق السيارة، في هذه اللحظة خرج «خالد» من خلف الصخرة، محتميًا بـ «توماس» لاصقًا فوهة مسدسه في ظهره، وعندما رآه «ينج» قال له: أرى ألا تدخل هذه الطفلة كطرفٍ في صفقتنا، وأتمنى أن تُطلق سراحها أولًا كشرطٍ لإتمام الصفقة. نظر «ينج» لـ «كيم» الذي قال له في حدَّة: لا. هذه الطفلة ستكون ورقتنا للنهاية.

لم يندهش «خالد» لشراستهم وقسوة قلوبهم، فهذه أخلاق عصابات.

ولما سأل «ينج» عن دكتور «هاني»، أطلق «خالد» من مسدسه طلقة في الهواء، فانتظر «ينج» ظهور «هاني قنديل» بعد هذه الإشارة، ولكن فوجئ بـ «كيم» يصرخ قائلًا: «ينج» إنهم هم مرةً أخرى.

الْتَفت «أحمد» ... فرأى «عثمان» يطير في الهواء بأجنحة الخفاش متجهًا إليهم، فانتهز فرصة انشغال «كيم» به، وأطلق ضربةً قوية كالقذيفة ليطير مسدسه في الهواء، في هذه اللحظة وجَّه «خالد» مسدسه إليهم قائلًا: قفوا مكانكم وارفعوا أيديكم. رفع «كيم» يدَيه لأعلى، إلا أن «ينج» وقف ينظر للشياطين في ذهول. في تلك الأثناء كان «أحمد» قد جرى إلى المسدس، فأخذه وعاد إلى «كيم» و«ينج»، فطلب منهما مفاتيح السيارة ثم فتح الباب الأمامي ... وقام بتحطيم كل مقابض فتح الأبواب ... ثم أدخل «كيم» و«ينج»، ونادى على «توماس»، فأتاه مسرعًا هربًا مما يحدث حوله، فأدخله «أحمد» هو الآخَر في السيارة، ثم قام بإغلاق أبوابها بالمفتاح، فلم يعُد بمقدورهم السير بها أو الخروج.

وخلف الصخرة السوداء، فوجئ «أحمد» بالطائرة، وحولها الشياطين ودكتور «هاني قنديل» ... كان لقاءً رائعًا ... وكانت سعادة بالغة لانتهاء المهمة بنجاح.

وحين دارت مروحة الطائرة وحلَّقت في سماء «هونج كونج»، كان رقم «صفر» قد علم من «أحمد» بما حدث، عَبْر جهاز اللاسلكي ... وكان رقم «صفر» يبلغهم بتهنئته وإعجابه.

هنـــداوي